ثنائية الأنثى / المكان

" قراءة في رواية " قلب من بنقلان " لسيف الإسلام بن سعود

- د. منال بنت عبدالعزيز العيسى
- جامعة الملك سعود
- كلية الآداب
- قسم اللغة العربية

تقديم :

حظيت رواية " قلب من بنقلان " باهتمام الباحثين ، الذين تناولوها من جوانب عدة لعل أبرزها علاقتها " كجنس روائي " بالسيرة الذاتية للكاتب / سيف الإسلام بن سعود .

وقد اتكأ هؤلاء الباحثين على الطابع التاريخي الذي سُردت به الرواية ، والذي يحكي تاريخ الملك سعود بصوت إحدى سرياته " نائلة " والتطابق بين الأحداث المروية والواقع التاريخي الحقيقي لتلك الحقبة من تاريخ المملكة .

والرواية " قلب من بنقلان " تثُير الكثير من التساؤلات في مستواها الخطابي ، والتي لا يمكن لهذا البحث الوقوف عليها جميعا ، ومن ذلك :

- علاقة الرواية " قلب من بنقلان " بالسيرة الذاتية لنائلة والدة سيف الإسلام بن سعود
- تنوع مستويات السرد مابين ضمير المتكلم ، والغائب ، والمخاطب .
- تناوب السرد مابين نائلة / الشخصية الرئيسة والراوي .
- تدخل الراوي بالشرح والتعليق والوصف .
- تنوع الزمن مابين : حاضر/ ماضي /حاضر بشكل دائري .

وهي أسئلة مشروعة تتمنى الباحثة الوقوف عليها في بحوث لاحقة بإذن الله .

وتبدو أهمية المكان باعتباره يمثل الهوية الفردية للشخصية في هذه الرواية " فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ماحولها بصيغتها" [١]

وتبدو العلاقة بين الكائن الإنساني والمكان – كما يرى أ- مول وأمير – شبيهة بالصناديق المتداخلة أو جذر البصلة " فالفرد يحتل قلب البصلة وتمثل الأماكن المحيطة به طبقات البصلة ، وتتسع هذه الطبقات كلما اتسعت مجالات أفعاله " [٢]

وتعد الرواية من أكثر الاجناس الأدبية قدرة في الكشف عن العلاقة بين الذات / الأنثوية – كما هو لدينا في هذا النص – والمكان ، لأنها تتماثل مع العالم الموضوعي في كثير من تفاصيل مادته وشخوصه وحركته " وإلى هذه المرحلة بين الأنا والمكان يؤل إذن أمر الشخصية " [٣]

١- سيزا قاسم ، ***بناء الراوي" دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ*** ، القاهرة ، الهئية المصرية للكتاب ، ١٩٨٤، ص: ٨٣

٢- خالد حسين خالد ، "***شعرية المكان في الرواية الجديدة" ادوارد الخراط نموذجا*** " ، كتاب الرياض ، العدد ٨٣، ٢٠٠٠م ، ص: ٦٣

٣- عبد الصمد زايد ، "***المكان في الرواية العربية" الصورة والدلالة*** " ، تونس ، ط١ ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ ، ص: ٨-٩

تتمثل الفضاءات المكانية - في هذه الرواية - بأبعادها التاريخية والجغرافية المتعددة ، فيما يمكن تسميته بـ: أرخنة المكان / المكان المؤرِخ ، ونقصد به : المكان الذي يحمل تاريخا حقيقيا ، والذي يمثل فضاء تتحرك فيه الأحداث . وفي الوقت ذاته هو مكان يحمل موقعا جغرافيا محددا في شبه الجزيرة العربية يمكن التمثيل له بالخريطة الآتية .

الفضاء المكاني/ الجغرافي للأحداث يدورفي :

- الشمال الشرقي (إيران / بلوشستان/ بنقلان)
- الشرق (/عُمان / الأحساء)
- الوسط (الرياض بقصورها : القصر الأحمر/ قصر المربع ، قصر الناصرية)

وهي أماكن يحكم وجودها في الخطاب الروائي المدروس مبدأ " التقاطبية المكانية " ،الذي يختلف من نص لآخر .فقد يكون النص خاضعا بأكمله لتقاطب مكاني ما ، وقد تكون المكانية فقط في مقطع ما من النص ، لذلك يبدو لكل نص تقاطباته الخاصة التي تبقى رهينة برؤية الدارس لها والأدوات اللازمة للكشف عنها .

والشخصية المدروسة في هذه الرواية مريم / نائلة تقيم علاقة تنافر مع الأمكنة التي تنقلت من خلالها ، وحتى الأمكنة التي أقامت فيها ، لأنها جُردّت من هويتها الإنسانية والاجتماعية " تظهر هذه العلاقة في الانسلاخ عن المكان فكريا ونفسيا ، وتتعدد مستويات التنافر ، منها : التنافر المؤقت .....والتنافر الدائم " [٤]

ونائلة / مريم نفرت من الأماكن تنافرا كليا/ دائما ، لأنها شعرت بغربة ، والغربة بينها وبين المكان صعُبت بحيث " لاتربطها أية علاقة ، فهي غريبة عنه ، وفي عرف المتصلين غريبة أيضا " [٤]

ويظهر لنا في هذه الرواية ما يسمى ب" أنسنة المكان " ونعني به : اخضاع المكان للفعل الإنساني ، بحيث يتحول من بدايته إلى إطار حضاري وثقافي للعمل الروائي . فالشخصية وباستعراضها للأماكن التي تنقلت من خلالها أو أقامت فيها قد وضعتنا أمام تلك الأنسنة ، وهو ما أشار إليه ليفي ستراوش بفكرة : التزمن والتزامن ، من خلال تسمية الأماكن بأسمائها الحقيقة وأحداثها التاريخية " وبتسمية المكان يدخل الإنسان مجال الألفة ، وبذلك يتمفصل المكان عما حوله من الأمكنة المجهولة ، ويخضع لقيم الانسان وشعائره وطقوسه" [٥]

وبالتالي يمكن أن نستوعب تجارة الرقيق في ماقبل أربعينات القرن العشرين ، وماكان يدور في قصور السلاطين والأمراء والملوك تجاه ما يسمى بالعبيد / الإماء

وستنطلق الدراسة من مبدأ الثنائيات ، لفهم علاقة الأنثى بالمكان ، والتي يمكن تقسيمها بالشكل الآتي :

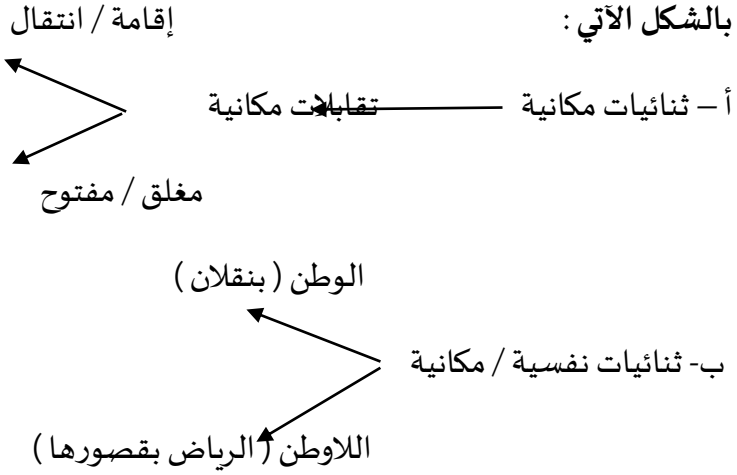

٤- سعيد يقطين ، ***قال الراوي*** ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ١٩٩٧م ، ص: ٢٤٣

٥- السابق ، ص: ٢٤٣

وقد ظهرت التقاطبية المكانية - في النص المدروس – بالشكل الآتي :

التقاطبات الثنائية	دلالة الثنائية داخل الراوية	
	الإقامة	الانتقال
أولا : الإقامة / الانتقال	بلوشستان / بنقلان الأحساء قصور الرياض: القصر الأحمر/ قصر الناصرية	البحر عمان ميناء مسقط الأحساء
ثانيا : المغلق / المفتوح	المغلق	المفتوح
	قصر بن جلوي القصر الأحمر قصر الناصرية	البحر ميناء عمان الرياض

- الإقامة / الانتقال .فكل مكان إقامة تحوّل لانتقال بطريقة قسرية / جبرية .
- وثنائية الانغلاق / الانفتاح ، فكل مكان مفتوح جغرافيا قد يكون مغلقا والعكس صحيح .وهي أماكن تحمل أيضا ثنائية : الوطن / اللاوطن

كل هذا من خلال الأنا / الأنثى " الشخصية الرئيسة ، التي تنطلق الدراسة من علاقتها بالمكان في تمثلاته التاريخية والجغرافية والسيكولوجية والإجتماعية .

تسرد الرواية " قلب من بنقلان" حكاية أنثى بلوشستانية من مدينة " بنقلان الإيرانية ، كانت تعيش مع أسرتها التي تُعدُّ من وجهاء بنقلان ، توفي والداها وعمرها أثني عشر عاما ، فحاول إخوتها – غير الأشقاء – السيطرة عليها وعلى أموالها .

قررت الهرب لتقع في براثين تجار الرقيق ، الذي تعاملوا معها بقسوة انتقاما من أسرتها النبيلة ، فبدأت رحلة العبودية من عُمان (بوابة الرّق في الخليج) مرورا بالأحساء (كهدية لحاكمها " بن جلوي") وانتهاء بالرياض حين اهداها " بن جلوي " للملك سعود .

في كل هذه التنقلات المكانية / الجغرافية كانت الشخصية الرئيسة محاصرة بالمكان. الذي حدد هويتها الإنسانية ، ومن ثم طريقة التعامل معها .

تلك الهوية التي لم تخترها بدءا بمولدها في بنقلان الإيرانية ،وإنتهاء بإقامتها كوالدة (لبعض أبناء الملك سعود) في الرياض . لتعيش غربة مكانية اجبارية عن موطنها ، وهويتها الإنسانية ، ومكانتها الاجتماعية " فالاغتراب المكاني ساهم في ضياعها " أن يضيع الإنسان شخصيته الأولى " [٦]والغربة هنا – كما هي دلالتها اللغوية – النزوح عن الوطن " اغترب : نزح عن الوطن ...(تغرب) نزح عن الوطن " [٧]

٦- جميل صليبا ، ***المعجم الفلسفي*** ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص: ٧٦٥

٧- السابق ، ص: ٧٦٥

ويمكن التمثيل للفضاءات بحسب تقاطباتها في النص المدروس إلى :

١- **إقامة / انتقال**

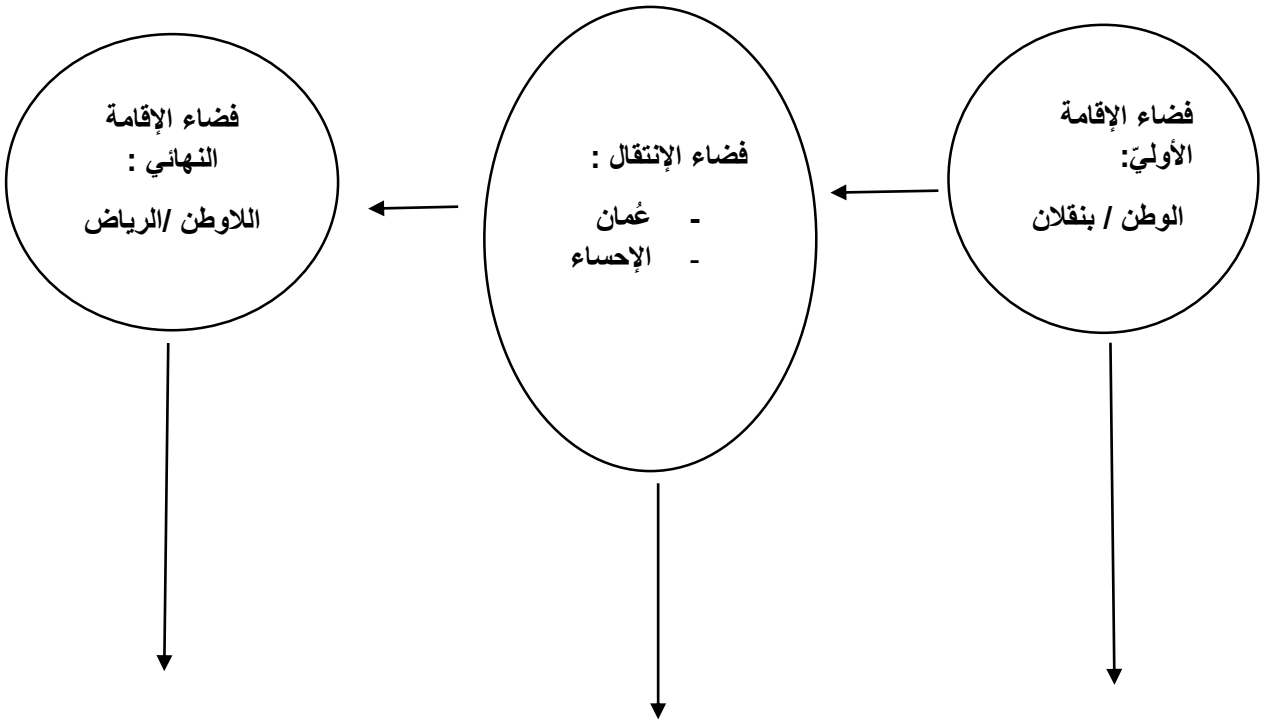

قصر بن بركة

ميناءعمان :
مسقط
الأحساء :
بوابة الرقيق
قصر بن جلوي

قصر دخنة
القصر الأحمر / المربع
قصر الناصرية

الترسيمة السابقة بدأت من الإقامة وانتهت بالإقامة ، لكنها في الأولى كانت اختيارية /الوطن .أما في الثانية فهي إجبارية / اللاوطن

٢- **مغلق / مفتوح**

التي أيضا يمكن التمثيل لها من خلال الشكل التالي :

الأماكن المغلقة // القصور : بن بركه ، قصر بن جلوي / القصر الأحمر / قصر الناصرية

الأماكن المفتوحة // البحر ، ميناء عمان ، الرياض

وسيتناول البحث علاقة الأنثى / المكان من خلال الثنائيات الآتية :

أولا : الثنائيات المكانية

ثانيا الثنائيات المكانية / النفسية

أولا : الثنائيات المكانية ، وتشمل :

- **ثنائية الإقامة / الانتقال**
- **ثنائية المغلق والمفتوح**

أ- الإقامة والانتقال :

أ-١ فضاء الإقامة الاختيارية / الوطن ./بلوشستان

بلوشستان مدينة إيرانية ، ولدت فيها مريم " بلوشستان ٠٠ الأرض التي ولدت أمي فيها ، ومنها استمدت جذورها " [٨]

عاشت مريم في مدينة " بنقلان " البلوشستانية بين والديها حتى عمر الثانية عشر ، حين توفيت والدتها ، وبدأ صراع الأخوة غير الأشقاء على ملكية ومال مريم " لم يمض أسبوع على وفاة والدتي ، حتى بقيت أنا الفتاة ذات الثانية عشر وحدي في البيت مع إخوتي من والدي ٠٠٠ مخافة أقوال الناس في (بنقلان) ، تلك الأقوال الموضوعة في أول سلم الضبط الاجتماعي لبئية منعزلة محافظة "[٩]

٨- سيف الإسلام بن سعود ، ***قلب من بنقلان*** بيروت ، دار الفارابي ، د-ت ، ص: ٢٣

٩- السابق ، ص: ٣٧

فـ بنقلان كانت تمثل لمريم / نائلة البيت ، الألفة / الانتماء وباشلار أقام نظرية المكان لديه على ماللبيت من قيم تدل على الحميمية والحماية . لذلك فهو يعتقد أن " كل الأمكة المسكونة حقا ، والمحلوم بها تحمل جوهر مفهوم البيت" .[١٠] لكنها قررت الهروب " في خضم تلك الأجواء المشحونة بالتوتر المحيط بفتاة بريئة ، وعلى أرض قاحلة في أراضي (إيران) بدأت تغريبة كبرى للهاربة غربة صغرى [١١]

ثم وقعت في فخ تجار الرقيق / البلوش ، الذين اختطفوها للاتجار بها ،ولأنها من أسرة بلوشية عريقة كانت تعاملهم بقسوة " إنهم (الشاكيريس) و(الجاتس) أفراد الطبقات السفلى في المجتمع البلوشي ، الذين لم يجدوا طريقة لإثبات ذواتهم في مجتمع طبقي محافظ معزول غير طريق سرقة الصغار والصغيرات ، أبناء وبنات الطبقات العليا انتقاما من العزلة الاجبارية ، والنظرة الدونية التي ينظر بها لهؤلاء المسحوقين " [١٢]

وهنا تظهر إشكالية مفادها : هل كان الاغتراب عن أرض الأجداد يستحق كل ماعاصرته تلك الفتاة البلوشية ؟ بمعنى هل لو بقيت في وطنها محاربة لظلم وتسلط أهلها أفضل ، تقول : " ولطالما سألت نفسي والذاكرة تعود بي إلى تلك الحقبة العصيبة من عمري : هل النجاة من (طغاة) عائلتي في بنقلان ، لابد أن تكون أثمانها المدفوعة ، مشابهة للوضعية السيئة اللاحقة ، التي وجدت المختطفة ذات الحسب والنسب (السابقين) نفسها تغوص فيها .

كان رأيي الطفولي المندفع حينها يقول : نعم . لكن الثمن الأكبر الذي دفعته كان أكبر مما تخيلته ، هو اقتلاعي من أرض الأجداد والقائي في قبضة الزمان الباطشة " [١٣]

١٠- نقلا عن فتحية كلوش ، ب***بلاغة المكان" قراءة في مكانية النص الشعري*** ، بيروت ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص: ١٩

١١- قلب من بنقلان ، ص: ٨٥،٨٦

١٢- السابق ، ص: ٣٩

١٣- السابق ، ص: ٤٧

البداية شعور فتاة قاصرة بعدم الرغبة في العيش من أناس ظلمة ، توسطا بمرورها بالرق ، وانتهاء لتملك الرّق منها وتملكها منه ، لتعرض قضيتها وفق منظور انساني عام يستنكر استعباد البشر للبشر ، تقول : " ماجرى في قصر بركة في (بنقلان) من أحداث أدت تداخلاتها العديدة ، إلى أن أخاطبك الآن في هذا القصر بعاصمة المملكة العربية السعودية ، بعد مضي أكثر من ستة وخمسون عاما ...، أعود لأقول لك : كل ماجرى للبلوشيات الصغيرات يماثل قطرة في بحار محيطات البشر امتدادات مياة لن يتوقف توسعها أبدا ، لأنها تستمد تجددها من أنهار وينابيع أحزان الناس ومآسيهم " [١٤]

نحن هنا أمام غربة اختيارية لذات ضاقت ذرعا بالظلم ، وهذا مايسميه هيجل بالضياع ، بمعنى : " أن يُضيّع الإنسان شخصيته الأولى " [١٥] فمريم فقدت ذاتها في وطنها ، ووقعت في فخ الاسترقاق ، وبالتالي تحول شعورها بذاتها الإنسانية الى مجرد سلعة تشترى وتباع " لايفقد الانسان ذاته وزمانه في التشيؤ فحسب ، بل يفقد العلاقات الإنسانية وتحل علاقات التشيؤ والسلعية محل هذه العلاقات الإنسانية " [١٦]

ثانيا : فضاء الانتقال .

تنوع هذا الفضاء جغرافيا وزمانيا وتاريخيا مابين :

- عُمان
- الأحساء

١٤- قلب من بنقلان ، ص: ٨٥.٨٦

١٥- المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص: ٧٦٥

١٦- مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ***الانسان والاغتراب*** ، دمشق ، د-ن، ط١، ص: ٦٥

١- ميناء عمان / بو ابة النخاسة للخليج العربي .

بعد اختطافها توجه بها النخاسون لميناء عمان ، المُعدُّ سلفا لاستقبال العبيد والإماء ، وفرزهم بناء وهيئاتهم الخُلقية وأصولهم القبلية ، تصف ليلة ماقبل وصولها لميناء عمان :" في الليلة التي قيل لنا إننا سنصل في صبحها إلى ميناء مسقط لم أنم . كنت أريد أن أعرف أيّ نوع من البلاد التي سأرمى بها " [١٧]

وتصف لحظة وصول السفينة للميناء : " عندما وصلت السفينة لميناء مسقط ، ظللنا – نحن الإماء الصغيرات – يوما كاملا في (عنابرنا) بالسفينة لا نبرحها ، ٠٠٠٠٠ (لاشار) يتفاوض مع تجار الرقيق ، ومع مندوب السلطان في كيفية فرز البنيات . أيهن صالحة للبيع والشراء في سوق النخاسة .وأيهن منتخبة للإهداء لأصحاب العظمة والسمو "[١٨]

بعد فرز المجموعات تقرر ابقاءها مع بعض من صويحباتها ،:" مجموعتي استبُقيت في مسقط ، هذه المدينة الساحلية الواقعة في منطقة " الباطنة " في عمان ، والتي يحدها من جهة غروب الشمس جبال حجرية ذات ألوان كئيبة " [١٩]

وتشعر بالندم على حالها وما وصلت اليه ، : " كم مقدار ندمي وأنا أمشي حافية القدمين على شاطئ مسقط بأطماري البالية ٠٠٠سئية المنظر " .[٢٠]

هنا تبدأ سمات المكان / الخانق / الكئيب كما عبرت عنها الشخصية ، بشكل عكس شعورها تجاهه لا واقعه الحقيقي ، فقد لاتكون تلك الجبال كئيبة عند شخص آخر ، وكذلك الشواطئ العمانية .

لكنها أماكن خضعت لرؤية الشخصية وما تشعر به تجاهها ، تلك التي يعرفها فرد ميللت بأنها " تجمع بين الزاوية النفسية التي نرى من خلالها الأحداث والمشاهد ، وزاوية النظر على لوحة تشكيلية ترى من خلالها الاحجام والفراغات المكانية والزمانية "[٢١] فالتشكلات المكانية (الميناء / الجبال ليست بمعزل عن رؤية الشخصية لمكان شكل لها بداية الضياع

١٧- قلب من بنقلان ، ص: ١٢٧

١٨- السابق ، ص: ١٢٩ وانظر استطراد الراوي في عرضه لتاريخ عمان ، وتحديدا تاريخ الرق فيها وأسبابه ونتائجه ، ص: ١١١- ١٢٦

١٩- السابق ، ص: ١٣٠

٢٠- السابق ، ص: ١٣١

٢١- خالد حسين ، *شعرية المكان* ، ص: ١١٣

وكانت تلك الإماء المجلوبات من بلوشستان تصنف بناء على جمالهن وأصولهن ، لذا جاء مندوب السلطان العماني ليتفقد البضاعة البشرية وينتقى منها الأجود، تقو ل نائلة " وأنا شبه متأكدة أني أخذت نصيب الأسد من زمن محادثة الوسطاء والمندوبين ، لا لأني جميلة الجميلات ، بل لأني بنت نبيل من نبلاء البلوش . . . يريدون ذرية من بنات نبلاء البلدان المحيطة بهم . . إن اقتضت (الضرورة) الزواج والانجاب من ال(سراري) لا من الحرائر "[٢٢]

عندها أُختيرت للبقاء في بيت ذاك العماني النبيل ، استعدادا لبيعها أو هبتها لسلطان عمان أو أحد أشراف مسقط ، وتصف سكان البيت العماني الذي عشت فيه خمسة أشهر مستعرضة السمات السيكولوجية لأهل عمان ،وتعاماهم مع الإماء والعبيد كتجارة مجبورين عليها قائلة :

" وللحق أقول : كل بشر البيت العماني الذي (استضافنا) كانوا في منتهى اللطافة والبشر والتقرب الإنساني . لقد أوصوا لنا رسالة تعامل غير مكتوبة .، بأن هذا ديدنهم في المخالطة والتعاطي معنا . . . نحن الغرباء الذين أتى قبلهم كثيرون ، وسيأتي بعدهم كثيرون "[٢٣]

في تناغم غريب بين السجان والسجين تحدثت نائلة عن أهل عمان ، باعتبارهم بشر قد تشيئت المخلوقات أمامهم ، فهم مجرد بضاعة تباع وتشترى .وعليهم المحافظه عليها !!!

وجاءت سلطانة عمان لتختار لزوجها أمة جميلة مطيعة ، تفقدت البنيات ، ووقفت طويلا متأملة نائلة بملامحها الطفولية ،وجسدها النحيل ، وأصلها النبيل ، والخوف في عينيها من أن يحظى بها زوجها / السلطان " كانت تقول لي : إنني بجذوري النبيلة ، وبقسمات وجهي البريئة وبقامتي الميالة للقصر والنحافة ، ولرقتي المبالغ فيها ، كما لصغر سني . إنني وبهذه (المواصفات) أنفع لكل شيء – عدا – أن أكون محظية في بلط السلطان الثاني "[٢٤]

لذا عرضت عليها بدهاء الأنثى أن تجد لها مكانا (كأم أولاد (في بلاط قصور الأمراء والسلاطين الآخرين . . حكام الخليج والجزيرة العربية .

وبالفعل أهديت نائلة لحاكم الأحساء كعربون صداقة بين السلطان العماني و" بن جلوي " يتقي بها الثاني شر الأول .

٢٢- قلب من بنقلان ،ص: ١٣٢

٢٣- السابق ، ص: ١٣٣

٢٤- السابق ، ص: ١٣٧

٢- **الأحساء / قصر بن جلوي .**

في هذه المرحلة الانتقالية الاجبارية للانتقال من عمان إلى الأحساء ، بدأت غربة جديدة لنائلة ، غربة لم تختارها ولا تعرف سببها إلا غيرة السلطانة منها " لقد عرفت حينها ٠٠أنني سأكون يا(بني) ضحية سفر وغربة جديدتين ، كل ذلك لكي لا تشارك فتاة مثلي – لاتعرف السلطان ولا ابن سعود بن جلوي ولا الأحساء – السلطانة حجرتها وفراشها ، وقلب زوجها " [٢٥]

في توحد تام مع العبودية وقبول وضعها البشري الذي تحول من سيدة نبيلة لأمة تهدى وتباع تبرر فعل السلطانة من منظور أنثوي مستعبد ! تحاول أن تصرخ صرخة البحث عن هويتها المفقودة في رحلات مكانية وجغرافية لم تختارها نادمة على هروبها من بلادها :" أما كان أجدى لي وأصوب أن أقنع بعيش ذليل تحت رحمة جبار في بلاد البلوش ، على أن أكون جزءا من هدايا السلاطين ،والأمراء بعضهم لبعض " [٢٦]

عند بوابات الرقيق في الأحساء كان تجار الرقيق في انتظار القافلة العمانية المليئة بالبضائع البشرية والغذائية ، وكان من أهمهم تاجر الرقيق المشهور في الجزيرة العربية " بن دايل " ، الذي كان السبب في اقناع السلطان العماني أن يتقي شر بن جلوي بإهدائه الجارية البلوشية .

أهديت لابن جلوي ، الذي جاء متفقدا العطايا البشرية السلطانية فوقفت نائلة باكية أمامه ، مما أثار تعجبه واستفساره عن سبب بكاءها ، فأجابت : " يا أيها الحاكم : لماذا تسرقون أبناء الملوك الذين يماثلونكم في طيب الأرومة وعراقة المنبت ؟

أين دينكم وعاداتكم البدوية ؟ " [٢٧]

عندها سألها عن اسمها فقالت : " اسمي (مريم) وأنا من بلوشستان ، وبلدي اسمها بنقلان ، وأهلها كلهم مسلمون " [٢٨]

٢٥- قلب من بنقلان ص: ١٣٨

٢٦- السابق ، ص: ١٤١

٢٧- السابق ، ص: ٢٠٥

٢٨- السابق ، ص: ٢٠٦

غضب " بن جلوي " من فعل " بن دايل " الذي كذب عليه ، وأقنعها بأنها هدية السلطان العماني ، وأن أهلها يحاربون الإسلام والمسلمين فقرر ضمها لأهل بيته ، ومعاملتها كأميرة " علمت (بني) لاحقا ، بأن (ابن جلوي) أمر مساعديه بأن أضم إلى أهل بيته ، وأن أعامل (كأميرة) .....عام كامل من سنة 1366وحتى 1367هـ قضيته في قصر الحاكم ، أما معاملتي فقد كانت مثالية مع بعض الاشمئزاز – المتوقع – من قبل خدم القصر تجاه هذه الأعجمية المدعية أنها من جذور ملكية " [٢٩]

هنا تحولت الأمة إلى أميرة ، في رباعية غريبة من صنع القدر :

أميرة / بنقلان ـــ أمة / عمان أميرة / قصر بن جلوي ـــ من السراري / قصر بن سعود.

وكان لقاؤها بالملك سعود ، حين حضر للأحساء في زيارة تفقدية للجانب الشرقي من المملكة العربية السعودية ، رآها صدفة ثم تكررت اللقاءات كخادمة تقدم البخور الهندي الأصيل ، فأعجبته بلغتها البلوشية العربية المتكسرة " رأيته . نعم . وشعرت بأنفاسه الحارة . وأنا أقدم له – منحنية – مدخنة البخور وتكرر التحديق ونفثات الأنفاس الملكية مرة أخرى " .[٣٠]

فسأل الملك سعود مضيفه " بن جلوي " قائلا :" هذه (الجارية) الظريفة الجميلة التي لم أرها من قبل في منزلك ، أهي هندية أم فارسية ؟ متى – بالله عليك – جلبت لك ؟ " [٣١]

جاء رد " بن جلوي " سريعا مهديا إياها للملك سعود : " هذه الصبية التي أعجبتك – سلمك الله – والتي أشهد الله أنني أهديك إياها الآن ..هدية لاترد " [٣٢]

بدأت رحلتها الرابعة لعاصمة المملكة العربية السعودية – الرياض- كهدية لحاكمها الملك سعود :" بعد أسبوع من بداية زيارة ولي العهد السعودي ، أخبرتني زوجة حاكم الأحساء بأن موعد رحيلي من منزلهم قد أزف . وأن زمن أن أكون (أمة) لولي العهد الأمير (سعود بن عبدالعزيز) قد أزف أيضا " [٣٣]

٢٩- قلب من بنقلان ، ص: ٢٠٨

٣٠- السابق ، ص: ٢٨٨

٣١- السابق ، ص: ٢٣٠

٣٢- السابق ، ص: ٢٣٠

٣٣- السابق ، ، ص: ٢٣٢

وكان هذا بتنازل رسمي عن ملكيتها لولي العهد السعودي كسلعة تباع وتشترى بصك رسمي : " وقبل ساعات من رحيلي برفقة موكب ولي العهد ، بعد أن (تنازل) حاكم الأحساء من خلال صك مكتوب عن (ملكيتي) لضيفه ، انخرطت في طقس لم ولن أحبه أبدا : إنه الوداع " [٣٤]

وداع الأماكن / وداع الهوية / وداع مرحلة لم تعتدها لأخرى مجهولة بالنسبة إليها . سلسلة من الوداعات القصرية الجبرية الترحالية من مكان لآخر . لذلك كان الشعور النفسي المسيطر عليها " فقدان الهوية " وتحولها لسلعة تباع وتهدى للسلاطين والملوك :" أمك – بني – وهي تغادر الأحساء متجهة إلى الرياض بمعية ركب والدك حقدت على نفسها كثيرا . نعم . كنت متلهفة في البداية إلى أن أصحب الرجل المشهور وأن يظللني سقف وجاهته وسلطانه ، لكنني ،وبعد أن زال رحيق اللهفات والتشويق الصبياني ، تذكرت أنني مازلت أحمل صفة (الأمة) التي تهدى وتعطى ، ويتم التنازل عنها مثل جمادات الأشياء والحيوان " [٣٥]

هنا يظهر مفهوم التشيؤ بوضوح ، أي تحول الانسان لمجرد سلعة أو شيء من الأشياء في اكتمال تام لصوت الضياع والغربة التي عاشتها نائلة .

ثالثا : فضاء الإقامة النهائي / اللاوطن / الرياض

تنوع المكان في عاصمة الحكم السعودي (الرياض) بالنسبة لمريم / نائلة مابين :

- القصر الأحمر / قصر المربع
- قصر الناصرية

وهي فضاءات ملكية تقيم فيها نائلة متنقلة تراتبيا مابين القصور ، والثابت أنها كانت من (سراري) الملك سعود في كل تلك الفضاءات المتعددة .

تنوع المكان وثبتت الهوية / أمة ؟

٣٤- قلب من بنقلان ، ص: ٢٣٢

٣٥- السابق ، ص: ٢٣٤

كذلك تنوعت الأماكن في هذه المرحلة مابين مغلق (القصر الأحمر / قصر الناصرية) ومفتوح (الرياض) .ولعل ثنائية الانغلاق / الانفتاح مرهونة بشعور الذات الأنثوية – في هذه الرواية – فقد تكون ذات الأماكن المغلقة بالنسبة لغيرها مفتوحة ومصدرا من مصادر الجمال والفخامة والسيادة ،بينما الأماكن المفتوحة قد تكون سجنا نفسيا واجتماعيا واقتصاديا لغيرها من الذوات الإنسانية .

١- **الأماكن المغلقة (القصر الأحمر / قصرا لمربع)**

قصر المربع أو مايسمى بالقصر الأحمر هو مقر إقامة الملك عبدالعزيز بعد إن فتح الرياض ووحدّ المملكة ، وفيه جمع زوجاته وإماءه وأبنائه للإقامة معهم ، ومن بينهم الملك سعود .

وحين وصول نائلة بمعية موكب ولي العهد السعودي " سعود بن عبدالعزيز " توجهت الإماء والعبيد لقصر المربع تقول نائلة واصفة القصر : " في يوم وصولي ووصول غيري من الإماء الى الرياض ، أخذنا إلى (القصر الأحمر) لم يكن هذا القصر ٠٠٠ قصرا ولا أحمر كما يتبادر للذهن ، كان عبارة عن حجيرات طينية ، رُصتّ في ممرات ٠٠٠ولاحظت أن الحجرات العلوية والسفلية صبغت بلون أحمر قرمزي ردئ " [٣٦]

وبعد وصولها وصويحباتها للقصر " تم توزيع العبدات القادمات من الأحساء على غرف مختلفة من غرف القصر الكثر . تم التوزيع بصورة آلية جبرية وبدون مراعاة لمشاعر القادمات المتعبات ٠٠تم (تفريقنا) في غرف مختلفة ، وكان حظي غرفة يسكنها ثلاث (سراري) " [٣٧]

وتسهب نائلة في وصف غرف القصر ، التي صنفت مكانة أصحابها بناء على قربها أو بعد من غرفة ولي العهد اسهابا يستطرد في عرض تفاصيل الرق المكانية ، وكيف أن المكان يمثل مكانة صاحبة الاجتماعية داخل ذلك القصر : " كان القرب أو البعد من جناح ولي العهد الذي يقبع في الطابق العلوي من الجهة الشرقية للقصر ، يعني أن هذه (السرية) أو تلك ، لها حظوة عند طويل العمر ، ومن المفهوم والطبيعي ، أن تكون زوجات ولي العهد (الحرائر) أكثر قربا لجناحه من الأخريات . وبذلك تأتي مكانات صاحبات الحظ السعيد . ثم تتدرج المكانة إلى أن تصل إلى (سريات) قصر الحظ عنهن " [٣٨]

٣٦- قلب من بنقلان ، ص: ٢٧٧-٢٨٧

٣٧- السابق ، ص: ٢٨٥

٣٨- السابق ، ، ص: ٢٨٩

يمثل اسهاب الشخصية الرئيسة في وصف القصور والأماكن المحيطة بها ما يسمى ب" الشعرية المكانية : وهي تعني : " التسليم بتأثير الوجود الإنساني على تشكيل الفضاء الروائي ، وتلح خصوصا على رؤية الانسان للمكان الذي يأهله "[٣٩]

وقد استخدمت الوصف كآداة من أدوات الشعرية ، لتصف الفضاء المكاني وصفا يعكس شعورها وأحاسيسها الخاصة تجاهه : الأماكن الروائية تقترن بأحاسيس قارة تغمر نفسيات الأبطال . فالمكان المنغلق يولد الإحساس الطاغي على الشخصية ، وهو الحزن والإحباط المعنوي ، ولذا كان تحديد جماليات الأمكنة مرتبط بتحويل المكان من مكانية إلى دلالية ، لان الجماليات هي تحويل المكان من مدرك حسي إلى مدرك نفسي " .[٤٠]

في القصر الأحمر توفي الملك عبدالعزيز موحد المملكة العربية السعودية بعد وصول نائلة اليه بفترة وجيزة ، فتحول لمنصب عزاء جماعي ، فهو بالنسبة للإماء والعبيد السيد والحامي والمظلل لهن /لهم ، فبكوه كما بكاه أولاده وزوجاته بكاء العبد لفقد سيده ، لكن نائلة كانت تشعر أنها تختلف فلماذا تبكي رجلا لا يعني لها شئيا إلا أن موته جدد أحزانها كأميرة بلوشية انتزعت ممن أرضها لتجد نفسها أمة في قصور آل سعود : " ماعلى فتاة من البلوش فقدت الأهل والوطن وحق تقرير المصير الذاتي والإنساني ، في أن يمرض عبدالعزيز أو حتى يموت ؟ وجدتهم يبكون ... فبكيت ، ووجدتهم حزانى .. فحزنت .ووجدتهم مثل اليتامى .. فتيتمت ثانية معهم بعد تيتمي الأول !"[٤١]

إذن : تحول الوصف في هذه الرواية لآلية فنية ، لارتباطه بالمكان ارتباطا قويا ، بحيث يغدو أداة من أدوات الشعرية المكانية لدراسة المكان . ويعتبر الوصف الأداة الاستراتيجية في اكساب المكان استقلاليته ضمن مسار السرد ، ثم إن الوصف يحدد " أبعاد المكان ورائحته وتضاريسه وأشيائه ،وهي التي تمكن الكاتب من نقل القارئ من مكانه إلى أي مكان يريد "[٤٢]

٣٩- حسن بحراوي ، ***بنية الشكل الروائي ،(الفضاء – الزمن – الشخصية)*** بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ط١، ١٩٩٠م ص: ٤٣

٤٠- عبد الحميد المحادين ، ***بناء المكان في سداسية الأيام الستة لإميل حبيبي*** ، مجلة علامات ، العدد ٤٣ ، المجلد ١٠، ١٩٩٩مص: ٣٢

٤١- قلب من بنقلان ، ص: ٢٨١

٤٢- محمد شوابكه ، ***دلالة المكان في مدن الملح لعبدالرحمن منيف*** ، مجلة أبحاث اليرموك ، الأردن ، العدد الأول ، المجلد ٩ ، ١٩٩٢م ، ص: ٣٦

هنا يعلو صوت الذات الانثوية بمواجهة دواخلها الإنسانية التي توحدت بما حولها ، ونست أو تناست جذورها وموطنها وأهلها بما يشكل " اكتمال الرق " عاطفيا كما هو إنسانيا وواقعيا ، تقول : " كان يبدو أني نسيت آلامي وأحزاني وقهري وحيرتي ، لمصلحة أن أحزن واتألم من أجل الآخرين .... آسيادي وآباء أسيادي .. كان يبدو أيضا أنني كنت أخطو الخطوات الأولى – والأهم – نحو (كمال) الرق والاستعباد . خطوة سحق ذاتك وخصوصياتك ، وأن يبقي مشاعرك الداخلية في صندوق مقفل " [٤٣]

تستطرد نائلة في وصف طقوس القصر في تعامله مع الإماء ، وكيف يتم اختيارهن للدخول على ولي العهد ، فبعد عودته من رحلاته يخص الأمير زوجاته الحرائر بالليالي الأولى ، ثم يبدأ تمرير السراري على غرفة ولي العهد وفق اختيار عرابة الأمير " فاطمة الدبلي " .

تم تحديد إقامة نائلة في غرفة رقم 47 وفي ذات يوم اخبرتها العرابة بأن لقاءها بولي العهد سيكون عصر اليوم " وجهت لي أمرا هذا نصه : سأمر عليك بعد آذان العصر هذا اليوم . ولابد أن تكوني (مستعدة) تماما للقاء (عمي سعود) فأنت سريته ومملوكته ..وعليك السمع والطاعة " [٤٤]

تكمل واصفة طقوس استدعاءها " بعد آذان العصر يوم (النفير) ذاك سمعت دقات متواصلة على باب الغرفة رقم (47) كانت دقات قلبي المتسارعة تعادل تلك الإشارات القائلة بأن علي أن أمضي بدون إبطاء مع تلك (فطيمة) إلى حيث طويل العمر " [٤٥]

وتسرد حوارها مع ولي العهد داخل الغرفة الملكية المظلمة ، : أتذكر أن اسمك " مريم " وأنك قلت لسعود بن جلوي أن اصولك تعود لوجهاء قوم في بلوشستان ، وأتذكر أن سعود قال لي : إنك دائما تحتجين على مبدأ استعباد البشر للبشر .. أليس كذلك ؟

٤٣- قلب من بنقلان ، ص: ٢٩٦ وانظر الوصف المسهب للغرفة الملكية المخصصة للقاء ولي العهد بالسراري ، ص: ٢٩٧-٣٠٠

٤٤- السابق ، ص: ٣٠٢

٤٥- السابق ص: ٢٩٧-٢٩٨

قال : اسمك سآمر بتغييره اعتبارا من اليوم من مريم إلى (نائلة) . . وللأسف لن يفيدك هذا الأصل بشئ هنا . حياتك خنا تختلف ، ولابد أن تختلف عن ماضيك ...لكن الأكيد هو أنني لم أتسبب في اختطافك . ولم آمر به ،ولم أخطط له أو لغيره .....هنا أحذرك من مغبة الاستمرار في نشر مثل هذه الآراء بين أخواتك السراري ! فأنتن (الآن) عبدات تملكن . ويحق لأسيادكن بيعكن أو الاحتفاظ بكن " [٤٦]

وبهذا الحوار الملكي يؤكد ولي العهد استعبادها داخل الغرفة الملكية المعدة للخلوة الشرعية ، لكن في الوقت ذاته كانت تعلم أهمية هذه الخلوة –رغم كرهها لها – فبواسطتها ستتحول من سرية إلى والدة ابن أو ابنة ولي العهد : " كنت خائفة و(متقززة) من المجهول الرجالي ، لكني كنت أيضا في نفس الوقت أتطلع إلى أن ترفعني تلك الحالة (الملامسة) مع الشيوخ ، إلى مرتبة (أم الولد) والتي بعدها تصبح الواحدة منا – نحن السراري – حرة لا تباع ولا تشترى " [٤٧]

تلك المرتبة الاجتماعية المتوقعة لم تمنع نائلة من الشعور بضيق المكان واختناقه على أنفاسها : " بدأن الغرفة التي أجلست على أحد مقاعدها غير فسيحة ، وخالية من النوافذ .....في زمن الانتظار الذي جعلته مشاعري الداخلية طويلا جدا .....لاحظت مدى تطابق (زحمة) الأشياء التي وضعت في غرفة الانتظار ، مع الأشياء المتزاحمة والمتشابكة داخل نفسي المشوشة والمذعورة " [٤٨]

وفي وصف الغرفة تقول أيضا : " وجدته ! وجدت والدك يجلس على مقعد وثير مخملي وضع له عند زوايا الغرفة شبه المعتمة ، والتي غطى كل جزئيات هوائها دخان محترق من خشب العود المعطر " [٤٩]

٤٦- قلب من بنقلان ، ص: ٢٩٩

٤٧- السابق ، ص: ٢٧٢

٤٨- السابق ، ص: ٣١١

٤٩- السابق ، ص: ٢٧٥

ساهم الوصف للفضاء المكاني – كما سبق ورأينا – في القيام بدور تأويلي تفسيري من جهة ، وخلق التماسك بين الشخصية والمكان من جهة ثانية ن بحيث أصبح آداة تحفيزية .

يقول فيليب هامون :" إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية (وتحفزها) على القيام بالأحداث وتدفه بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية " .[٥٠]

٢- قصر الناصرية .

قصر الناصرية هو القصر الذي انتقل له ولي العهد الملك سعود بوالدته بعد أن طلقها الملك عبدالعزيز حفاظا على كرامتها من أن تعيش مهملة بعد أن كانت سيدة القصر وقلب صاحبه :" الملك سعود عندما كان اميرا شعر بحزن كبير تجاه مالاقته والدته من والده ، ولهذا السبب أراد تعويضها ....وترجم نيته تلك بأن شرع في إقامة مسكن لائق لوالدته بعيدا عن جرح الكرامة الدامي ، والمتمثل في (غرف) نساء السلطان ، المهيأة للمطلقات والمهملات "[٥١]

بني القصر مرتين ، مرة بالطين لوالدة الملك سعود ، ومرة بالإسمنت لأولاده وزوجاته وسريراته ،وكان يعد تحفة معمارية في وقته ، لدرجة أنه سمي ب" سويسرا الجزيرة العربية ، لأن الملك سعود بناه بشكل متفرد ليثبت فرادته من ناحية ، وأنه الحاكم القادم من ناحية أخرى .

انتقلت نائلة مع صويحباتها للقصر ، وفرض عليها وعليهن حصارا ملكيا ، فلا يخرجن إلا بإذن ، وإن خرجن لابد من مراقبة لصيقة لهن : " يتيح والدك لسراريه وحريمه ، عادة ، الخروج الى الاسواق أحيانا ، ولمدة محدودة سلفا ، يرافقهن أثناء تجوالهن مرافقون يسجلون كل شاردة أو واردة على أولئك النسوة ، كما يتيح لنا (عمي) أثناء فترتي الإقامة في القصر الأحمر وفي الناصرية ، حضور الاحتفالات بالأعياد والمناسبات الكبرى ، حيث نشاهد من خلال نوافذ الملاحات التي تنقلننا الى ساحة (العرضة النجدية) الملك واخوته وأبناءه ، وهم ممسكون بالسيوف "[٥٢]

٥٠- نقلا عن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص: ٣٠

٥١- قلب من بنقلان ص: ٢٧٣

٥٢- السابق ، ص: ٢٤٣

شكّل قصر الناصرية منعطفا هاما في تاريخ الملك سعود ، فمظاهر الثراء التي تعمد الملك سعود اظهارها كانت من أحد أسباب خلعه " : من سخرية القدر ... أن قصور الناصرية المترفة كانت أحد الأسباب المعلنة لإقصاء الملك سعود من حكم البلاد السعودية "[٥٣]فالملك عبدالعزيز حين زار القصر غضب و " لم يستحسن ما شاهده من توسع و(أبهة) أبنية الناصرية ، ومالحق بها من أراض مزروعة تستهلك مياها كثيرة ، وكان لايمكن تعويضها في بلاد نجد الجافة بسهولة "[٥٤]

وفي ظل تفاقم الوضع بين الأخوين : سعود وفيصل ، ورغبة الثاني في خلع الأول تم حصار قصر الناصرية للضغط على سعود ليتنازل عن حكمه ، فأضحى القصر حزينا وكئيبا للملك وحريمه وسراريه وأولاده " كان والدك يعود لقصره في (الناصرية) ، نرى في عيونه الانكسار المعهود وقلة الحيلة "[٥٥]

ويتدخل السارد ليبين أهمية قصر الناصرية في تاريخ الملك سعود قائلا : " كيف نفهم – مثلا – ماجرى (للرشيد) إن نحن طمسنا في سيرة حياته : بغداد والبرامكة ...

قصور ونخيل الناصرية – مثلا – شهدت ولادة نجم سعد الملك سعود . كما شهدت أرض الأحلام ، أيضا شهدت أفول نجم وابتلاع ثقوب التاريخ السوداء له "[٥٦]

وعن تأثير النساء في قصر الناصرية تقول نائلة :" يبدو أن التاريخ دائما ، يكرر نفسه ، فالناصرية شهدت نفس ما كان يحدث في قصور (حريم) المربع . التدخل النسائي وسماع الرجل المثقل بالهموم والامراض ، للهمسات الناعمة (الناصحة) !يتكرر " "[٥٧]

وبعد إعلان عزل الملك سعود رسميا ، تفرق جلاسه : " تفرق السامرون الداعون بطول حياته ، المقبلون يده صباح مساء ، لم يعد يزور قصره في الناصرية إلا الأطباء "[٥٨]

٥٣- قلب من بنقلان ، ص: ٣٨٩

٥٤- السابق ، ص: ٢٧٩

٥٥- ا لسابق ، ص: ٣٨٩

٥٦- السابق ، ص: ٣٧٦

٥٧- السابق ،

٥٨- السابق ،

وتسهب نائلة في وصف الناصرية قبل وبعد عزل الملك سعود كما تشعر به : " كانت الأشجار والزهور والرياحين في (الناصرية) تزداد نموا وتفتحا واخضرار أوائل الثمانينات الهجرية ، بينما زارعها يشيخ قبل الأوان ويمرض " [٥٩]

ليصل الحال بالناصرية أن تكون وجعا في قلب نائلة بعد أن تعمد تخريبها لطمس حقبة تاريخية غير مرغوب فيها : " تلك الحفر في الناصرية القاصمة للظهور ، والروائح الكريهة المنبعثة من زرابيها ، وطفح المياه الآسنة المفترشة شوارعها ، ومئات الجرذان المصادقة لسكانها ، لم تفعل فعلها في نخوتهم (تقصد أبناء سعود) حين يطالبوا – على الأقل كمواطنين في درجة لا أعرف قياسها – حكومتهم ...بأن تعامل تلك الأمكنة كإرث تاريخي يجب المحافظة عليه " [٦٠]

قام الوصف للفضاء المكاني في المقاطع السابقة ، كما عرضته الأنثى وأسهبت في ملامحه بالوظائف الآتية :

١- الوظيفة بنائية ←——— وهي تقوم بدور استراتيجي ، إذ يتحول الوصف من خلالها في النص لعنصر عضوي يعمل على ضمان التماسك البنيوي والعلائقي للنص . وفي هذا النص نحن أمام وصف مكاني عرضته الأنثى كعنصر عضوي أساسي تشكلت الرواية به .ومن خلاله ، وإليه . بدءا ببنقلان مرورا بالأحساء وانتهاء بالرياض وقصورها .

٢- الوظيفة الإيهامية ←——— وهي التي يقوم بها الراوي للإيهام بواقعية الشئ الموصوف " ومن خلال ذلك تتسم المقاطع الوصفية بقوة الروابط الإحالية بين اللغة والعالم المعيش "[٦١] فالأنثى / نائلة وصفت الأماكن بدقة واسهاب لإيهام القارئ بأنها أماكن واقعية تنتمي لحقبة تاريخية حقيقية من العهد السعودي ،

٣- الوظيفة التفسيرية / التأويلية ←——— وبها يدخل الوصف ضمن نطاق مكونات البنية النصية ، ويساهم في التشكيل والتكوين الروائي للنص ، لنستوعب ما كان يدور في تلك الأماكن من عبودية ورق إذا ما وضعناه ضمن السياق الاجتماعي والتاريخي لتلك الأحداث .

٥٩- قلب من بنقلان، ص: ٤٠٨ وعن هذا الوضع التخريبي المتعمد تقول نائلة : " الفرق الوحيد بين (حالة) الناصرية وما مر على الاخرين هو أن هناك جهات رسمية أو غير رسمية ... تقوم بمحاولة ألا يغيب التاريخ .... أما في (حالتك) فالجميع مشارك في هذه (الجريمة) التي تدلل عليها جدران وأعمدة الناصرية المتداعية ، وشوارعها التي بقرت بطونها وأخرجت احشاءها إلى هجوم تلك الملامح البشرية المتبخترة في طرقاتها ، مجاميع غازية (غريبة) عن كل ماله صلة بالماضي " ، ص: ٢٧٧

٦٠- السابق ، ص: ٤٠٨

٦١- خالد حسين ، شعرية المكان ، ص: ١٣٠

وقد استخدمت الراوية / الانثى في وصفها للأماكن الرؤية المسحية ، وهي التي تقوم على مسح تتابعي للعالم الذي تواجهه ، وترتب على ذلك تجاوب الأشياء الموصوفة . والرائي ينتقل من شيء إلى شيء ،ومن شخصية إلى أخرى ، محاولا إدخال كل ما يقع في مجال رؤيته ضمن المشهد الموصوف ، بحيث تبدو حسب عبارة أوسبنسكي حركة " وجهة نظر .. (الرائي) مشابهة لحركة آلة التصوير أو الكاميرا في الفيلم التي تقدم مسحا تتابعيا لمشهد معين " [٦٢]

ثنائية المغلق / المفتوح .

تناولنا سابقا الأماكن المغلقة ،التي هي ذاتها أماكن الإقامة بالنسبة للشخصية الرئيسة ، ونتناول هنا الأماكن المفتوحة جغرافيا المغلقة نفسيا .

١- البحر .
٢- ميناء عمان
٣- الرياض

أولا : البحر .

شكّل البحر لنائلة مكانا مفتوحا مخيفا لم تعتده من قبل ، وهي ابنة بنقلان الصحراوية القاحلة . تصف شعوره الأول بمشاهدة البحر وهي بين يدي خاطفيها : " نعم شاطئ البحر ... رأيت المجهول الغامض الذي كنا نسمع عنه وعن حكاياته وأسراره ، ومايخبئه للذين يعلون – أحرارا- مياهه ، مبحرين إلى حيث (شاءت) هممهم وأحلامهم " [٦٣]

تتجاوب نفسيا مع البحر :" ليلتها لم أنم ، لأن النوم سيحرمني من سماع أمواج البحر وما كانت تقول لي .....إلا أقطع خشوع إنصاتي لانفعالات البحر الغامضة " [٦٤]

٦٢- بوريس أوسبنسكي ، ***وجهة النظر في الرواية على مستوى المكان والزمان*** ، ترجمة سعيد الغانمي ، مجلة فصول ، العدد ٤ ، المجلد الخامس عشر ، القاهرة ، ١٩٩٧م ،ص: ٢٥٨

٦٣- قلب من بنقلان ، ص: ٦٣

٦٤- السابق ، ص: ٦٣

في رحلة اقتيادها الى الشواطئ المجهولة التي ستُقلها لأماكن مجهولة تقول : حينها ... نظرت ، وأنا أضع أحد خدي على سارية السفينة التي صعدت بصعوبة على سطحها ، الى البر البلوش القريب ، حيث يرقد – غير بعيد – أبي وأمي تحت ثرى (بنقلان) ..... ولا يمكن ساعتها أن أفكر إلا في الامة التي ظلمها تاريخها وموقعها ، بنفس المقدار الذي ظلمها أهلها ..... قبل الإبحار نحو المجهول ....سرحت حائرة وخائفة من الغد ، الغد الذي لا اعرف من سيقاسمني ملامحه وتداخلاته " [٦٥]

في تلك الرحلة عانت من قسوة جلادها وظلمه لها ولصويحباتها الذين وضعوا في الطابق السفلي من السفينة " أما الفلك التي حملتنا الى المجهول ،ما حملت احلامنا .....ضمن سحطا أرضيا ، سقفه متن السفينة المرئي ، وفي هذا الدور السفلي تم حشر ما يقارب خمسا وأربعين طفلة وشابا... خصص للمختطفات جميعا مرحاض واحد " [٦٦]

وتصف معاناتها : " ذكرى أيام السفينة (فرس) فمع اشتداد الكرب في الانفس وهي تصارع أنواء خليج عمان .وجدتني اقترب اكثر فاكثر من الفتيات اللواتي شاركني في رحلتي تلك [٦٧]

وتكمل وصفها :" أول الأيام عندما اخرجنا من (محشرنا) البحري الى سطح السفينة ، لنعرف أن الشمس مازالت موجودة في هذا الكون ، وانها مازالت تشرق وتبعث الدفء والاحساس بمعرفة الزمن ..أي زمن " [٦٨]

وتصف أوقاتها في السفينة بعد أن كرهت الصعود لرؤية البحر .واكتفت بقضاء الأوقات " الباقية من زمن الرحلة الرق تلك ، وأنا أبحر داخل نفوس (أخواتي) الصغيرات " [٦٩]

٦٥- قلب من بنقلان، ص: ٦٨-٦٩

٦٦- السابق ، ص: ٧٥- ٧٦

٦٧- السابق ، ص: ٧٧

٦٨- السابق ، ص: ٧٨

٦٩- الساب ق، ص: ٨٣

ويصف السارد علاقة نائلة بالبحر قائلا : " البحر : هذا الغموض الذي أحبته والدتي قبل أن تتعامل معه . المدلهم الذي تحاك عنه الأساطير في (بنقلان) حكايات غرائيبية عن البحر سمعتها الصغيرة ، وهي في كنف والديها الوجيهين ، فاقت ما عداها من تلك المرويات المليئة بالخيال البلوشي المشوش ، ويبدو أن هذا الحب المشوش بالخوف ، تبدل لاحقا إلى أن أصبح خوفا فقط ، وذكرى اليمة من هذا المسمى بحرا .

ألم يكن هو الذي أوسع مياهه لتمخر فيها سفينة عبوديتها ؟!

ألم يكن هو الذي استمع ، معها لبوح المعذبات – المحبات له – في تلك السفينة ولم يقل شئيا ؟

ألم يكن هو بطل تلك الليلة وفارس المسرحية التراجيدية التي لُعبت بين الماء والسماء ؟

ألا يحق لهذه العجوز ، الان والتي كانت (صبية) عندما بدأ أول فصول تلك المسرحية ، أن تكره أو تتحاشى التعامل مع البحر مرة أخرى " [٧٠].

ومن المصاعب التي عاشتها في البحر عواصف عاتية ، وحرائق مشتعلة في السفينة ، بالإضافة لدوار البحر الذي أصاب فتاة لم تركبه من قبل : " أمك ي(بني) كانت تتنفس الماء وليس الهواء ، فما أكاد أجمع شئيا قليلا من الهواء في رئتي حتى أقذف بمياه لزجة مالحة كثيفة " [٧١]

إذن ، علاقة نائلة بالبحر كمكان مفتوح هي علاقة انغلاق نفسي / كونه مثل وسيلة من وسائل انتقالها من موطنها لبلاد أخرى ، ذلك الانتقال الذي سلبها هويتها الإنسانية وحولها من سيدة لأمة . وبذلك تشكلت رؤيتها للبحر وفق شعورها الخاص بالمكان ،فأصبحت التشكلات المكانية ليست مستقلة عن الرؤية أو وجهة النظر بوصفهما تقنيات يلجأ إليها الروائي لعرض مكونات فضائه إذ" الأشكال المكانية التي ترزح في الكتابة لتشكيل الفضاء الروائي ، تتبع منظور الرائي أو أي شخصية من شخصيات النص " [٧٢]

٧٠- قلب من بنقلان ، ص: ٩٠

٧١- السابق ، ص: ١٠٠

٧٢- خالد حسين ، شعرية المكان ، ص:١١٣

ويمكن القول أن الأنثى / نائلة قدمت في وصفها للمكان ما يسمى ب " الرؤية التركيبية " حيث قدمت الأماكن بواقعية ، بأبعادها الطبوغرافية وبملامحها الجغرافية ، كما أنها – في الوقت ذاته – عرضت لعلاقة المكان بها وبصويحباتها على جميع المستويات النفسية والاجتماعية والأيديولوجية ، لأن المكان " لا يظهر إلا من وجهة نظر شخصية تعيشه أو تخترقه ، وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه " [٧٣]

ثانيا : ميناء عمان .

مثّل ميناء عمان البوابة الأولى لتجارة العبيد .أو بوابة النخاسة في الخليج والجزيرة العربية بأكملها ، فقد كان لموقع عمان الاستراتيجي / الجغرافي الهام دورا في تمرير قوافل العبيد والإمات لكافة الدول المجاورة .

تصف نائلة / مريم لحظة وصولها لميناء عمان المنفتح جغرافيا ، والمنغلق نفسيا ، كونها لا تعرف أين سيكون مصيرها :" في عام 1364هـ رست سفينة محملة بصبايا من (الإماء) على رصيف ميناء مدينة قديمة ، ضمن (دفعة) من الجواري " [٧٤]

وللأسف شعرت نائلة بأن المدنية امتهنت تجارة العبيد " كانت مدينة تعتمد في تجارتها الكلية ومداخيلها على سوق الرقيق " [٧٥]، وأغلب عبيدها من بلوشستان في قسميها الفارسي ، والباكستاني ،" ومما ساعد على غنى وخصوبة المصد الجديد ، في هاتين السنتين أصاب بلاد أهلك ي (أماه) أهوال فقر وبؤس " [٧٦]

٧٣- حسن بحراوي ، ***بنية الشكل الروائي*** ، ص: ٣٢

٧٤- قلب من بنقلان ، ص: ١١١

٧٥- السابق ، ص: ١٢٠

٧٦- السابق ، ص: ١١٩ وانظر حديث السارد عن تاريخ الرق في عمان ، وأسبابه ، ص: ١١٨- ١٢٦

ثالثا : الرياض .

شكّلت الرياض مكانا مفتوحا لنائلة ، حيث يمكن اعتبار القصور الملكية جزءا منها ، ولكنها – الرياض - ليست جزءا من القصور الملكية .

كما أنها عاصمة الحكم السعودي ، وقلبه النابض . لكنها وبحكم موقعها الجغرافي عاشت عزلة قصرية عن المجتمعات المحيطة بها ، والحضارات التي تعاقبت عليها . مما أكسبها نمطا خاصا سواء أكان ذلك في أهلها أم في جغرافيتها الصعبة الشحيحة المصادر .

تصف نائلة لحظة دخولها الرياض في معية موكب ولي العهد السعودي قادمة من الأحساء : " ها هي ذي الرياض بأنوار مصابيحها الخافتة في تلك الأيام تقترب شئيا فشيئا لنا ...انها مدينة قيل لنا في الأحساء ونحن نساكن أسياد قصر (بن جلوي) إنها ستكون مدينة عصرية. "[٧٧]

غير أنها في الوقت ذاته مثلت مكانا استراتيجيا للصراع على الحكم في المملكة العربية السعودية ، تقول نائلة " غير أنها شهدت التبدلات السريعة للراغبين في حكم تلك البساتين شبه الجافة ،والمحاصرة مع أصحابها البائسين المنتظرين أقدارهم ، داخل أسوار العزلة الطينية "[٧٨]

الرياض بالنسبة لنائلة مكان مغلق ، رغم أنها مدينة مفتوحة . لكن بحكم اقامتها داخل القصور الملكية ومنعها وصويحباتها من الخروج لم تستطع نائلة أن تتعرف على الرياض إلا من ذلك السور الذي ضرب حولها :" الرياض مدينة زراعية أصلا ، ولها سور رأيت بعض من أطلاله .....هذا السور وبقاياه ، خير دليل على حالة العزلة الشديدة التي كان يعيشها السكان المحليون " [٧٩]

ليعيد سور الرياض ذكريات نائلة عن مدينتها المعزولة أيضا : " نجلس على بقايا السور ، الذي يذكرنا بأسوار مدننا المعزولة – مثل الرياض – في بلاد (السراري) المختلفة " .[٨٠]

٧٧- قلب من بنقلان ، ص: ٢٥٧

٧٨- السابق ، ص: ٢٥٧

٧٩ السابق ، ص: ٣٣٢

٨٠ السابق ، ص: ٣٣٢ تقول عن هذه الأسوار : " الرياض ، المدينة الوحيدة في نجد أو حتى في الجزيرة العربية التي تحيط بها أسوار عالية من الطين والعزلة " ، ص: ٣٣٤

وتستطرد نائلة لتصف أوضاع المرأة في الرياض قائلة : " أقول إن المرأة القديمة في الرياض ، وبرغم أميتها وجهلها التام بما يدور حولها من أحداث ومخاطر ، وبرغم ضآلة علمها بكيفية التعامل مع المستجدات البيئة والصحية والسياسية ، إلا أنها كانت أكثر انفتاحا في مشاركة زوجها أو أحد محارمها في مهام الحقل وزراعته ." [٨١]

وتقارن بين وضع نساء الرياض المنفتح والفعال في مشاركة أزواجهن الحياة ، وبين وضع نساء القصور : " على الضفة الأخرى وجدت نسوة – وأنا واحدة منهن – أفنين أيامهن ولياليهن في المكائد النسائية و(الغندرة) ، لعل وعسى أن يفزن بنصيب وافر من قلب رجلهن الأوحد "[٨٢]

وتختم حديثها عن الرياض ومكانتها السياسية في عهد المملك سعود قائلة :" الرياض العاصمة التي (مانت) تحمل المركز دون مقومات هذه الصفة ، انتقلت اليها الدوائر الرسمية والوزارات وبعض من الإدارات الرئيسية للبنوك ، لتتحول هذه المدينة المغبرة الباهتة بفضل قرارات والدك الى مصدر سياسي واقتصادي " [٨٣]

إذن ، مثل المكان للشخصية الأنثوية التي أقامت معه علاقة تنافر الكثير من التصدعات النفسية والاجتماعية التي عاشتها في كل الأمكنة سواء أكانت إقامة أم انتقال / مفتوحة أم مغلقة . ليتحول المكان الواحد / الثابت " في نظرة الانسان ....من الند إلى الضد في ظل ظروف معينة " [٨٤]

٨١- قلب من بنقلان ، ص: ٣٣٨

٨٢- السابق ، ص: ٣٣٩

٨٣- السابق ، ص: ٣٧٣

٨٤- إبراهيم الفيومي ، ***المكان ودلالته*** ، مجلة البعث ، العدد الأول ، المجلد التاسع عشر ، حمص ، ١٩٩٧م، ص: ١١٩

وقد قدّمت تلك الأمكنة وظائف عدة بالنسبة للشخصية الرئيسة في هذه الرو اية ، منها :

- تحديد الملامح العامة (النفسية / الاجتماعية / الجسدية) للشخصية .
- تحديد علاقتها بالشخصيات التي تشاركها المكان ، سواء أكانوا أمراء أم سلاطينا أم ملوكا . فهم – في المجمل – أسيادا امتلكوها هي وغيرها من الجاريات ، وتعاملوا معهن بناء على ذلك المبدأ . وقد أشار جورج بولي لقدرة المكان في تحديد صورة أصحابه : المكان هو الذي يحدد صورة أصحابه ويمنحنا العماد الازم الذي يقتطعون بمقتضاه مستقرا بأذهاننا"[٨٥]
- تحديد الملامح غير المحسوسة للشخصية ، فنائلة / مريم أنثى حرة ، لم تقبل الرق طوال رحلاتها الملكية المكانية ، ولم تتعايش معه ، كونه " يتغلغل في انحاء الجسد ، ويستقر في الذات ، ومن ذلك تشكيل وصياغة منظومة القيم لدى الانسان " [٨٦]

٨٥- نقلا عن خالد حسين ، ***شعرية المكان*** ن ص: ١٠٤-١٠٥

٨٦- سيزا قاسم ، ***مشكلة المكان الفني" المكان ودلالته*** " يوري لوتمان ، مجلة ألف ، العدد ٦، ١٩٨٦م ، ص: ٨٣

ثانيا : الثنائيات النفسية / المكانية .

نقصد بها : تلك الثنائيات التي عقدتها الشخصية الأنثوية / الرئيسة مقارنة – من خلالها – بين الوطن (بنقلان) واللاوطن (الرياض بقصورها) ، وهي ثنائيات فلسفية نفسية أرادت من خلالها الأنثى أن تبين الاختلاف بين الأماكن المحببة وغير المحببة بالنسبة لها ، ذلك الاختلاف الذي يشير إلى وعيها الخاص بالمكان / الأنا ، والمكان / الآخر .

ويمكن عرض تلك الثنائيات بالطريقة الرمزية الآتية ، باعتبار أن (بنقلان) الوطن . الرياض (اللاوطن)

١- بنقلان (اللابكاء) الرياض (البكاء)

تقارن فلسفة البكاء بين بنقلان والرياض ، لتؤكد ضمنيا اختلافها عن الرياض ، اختلافا نفسيا موروثا ، تقول : " أتعرف – يابني – أني لم أبك في حياتي سوى مرات قليلة ، حتى وأنا أفقد أغلى وأهم الناس في حياتي ..... أتعرف لماذا ؟

لأني أحمل موروثا ثقافيا من أرض أجدادي .....تقول الأسطورة البلوشية : إن من يبكي كثيرا من البلوش سيكون مجنونا طوال عمره ، ولن يشفى من هذا الجنون ، ولا يمكن لذريته أن تظل حية تصارع تقلبات الزمن . ومن تدمع عيناه دائما ، فهو ليس من لبلوش ولا ينتمي إليهم " [٨٧]

٢- بنقلان تسبُّ الزمان / الرياض لاتسبُّ الزمان .

تستغرب ربط السعوديون بين الزمان والله ، فتقول : " تقولون في (السعودية) : إن الانسان يجب الا يشتم أو يغضب من (الزمان) ، لأن (الزمان) هو (الله) عند هذه الإشكالية أقف مترددة ألف مرة ، عندما أشكو هذا المدعو (زمنا) والذي جعلتموه في جزيرتكم إلها – الاله – عندي – لا يعرف إلا العدل والانصاف والجمال " [٨٨]

اعتراضها هنا مبرر ، فالزمن كائن غير مرئي ولا محسوس ، ولا قدسية له ، لذلك فهو يظلم ويقمع في تتابعاته الكونية المتسلسلة .

٨٧- قلب من بنقلان ، ص: ٣٦

٨٨- السابق ، ص: ٤٧

٣- **بنقلان / الرياض يتناقض مظهرهم عن جوهرهم**

ترى أن الصلاة – كمظهر – لا يمكن أن تدل على جوهر الإنسان ، ومدى تقواه وورعه ،وقربه من الله ، فجلادها ومختطفها كان يصلي " (لاشار جلال) كان يصلي ، وأهلي السادة كانوا يصلون ..... وكانت صلاة سادة (بنقلان) تدعوا الى العدل والإحسان والتقوى . لم أجد – كما لم أجد لاحقا – أي تطبيق لهذه الدعوات ، وتلك المناداة على أرض واقع المسلمين " وتقارن ذلك بالرياض " لا في (مكران) أرض البلوش ، ولا في (الرياض) " [٨٩]

٤- **الإنسان مُسيّر أم مُخيّر (رأي خاص)**

ترى أن ماجري لها طوال رحلتها كانت فيه مسيرة لا مخيرة ، بدلالة أنها لم تختر ما أصبحت عليه ، تقول :" إنني لم أختر أباك ، ولم أختر أن أعيش في هذه الأرض .....ولم أشهد خلع ملوك ومقتل آخرين " [٩٠]

لكنها في الوقت ذاته كانت مخيرة في قرار هروبها من بنقلان ، تقول :" إنني اخترت مفارقة أخ ظالم حتى لوكلفني هذا حريتي واستقراري وأياما بلوشية . كان يمكن – لولا الاختيار والرفض – أن تمضي رتيبة كئيبة . لقد اخترت طريقا مختلفا للحياة ، حتى لو كان الثمن انقلابا طبعيا وقبولا بخلط في قوائم السادة والمسودين " [٩١]

٥- **مريم تكره المطر/ الرياض تحب المطروتستبشر به**

كانت تكره المطر ، لأنه يشكل تشاؤما نفسيا لديها تخافه ، وتستشعر بعد وقوع أمر جلل ، كونه يذكرها برحيلها من عمان إلى السعودية : عندما أخبرتني – تخاطب ابنها – في ليلتك الأولى اليونانية ، لم أسر ، ألم تقل لي أن السماء قد أمطرت ساعات بلا توقف ، لقد استعدت جذور عقدتي الأولى ، يوم بؤس رحيل قافلة عمانية إلى بلاد يحكمها من يقال إنهم .... (السعوديون) .....كان المطر – بني – يومها يهطل وكأنه لن يتوقف أبدا ، بينما قافلة الإماء والعبيد تمضي في المسير وفتاة بنقلانية تحمل في فراغ موحش " [٩٢]

٨٩- قلب من بنقلان ، ص: ٥١

٩٠- السابق ، ص: ٥٦

٩١- السابق ، ص: ٥٦

٩٢- السابق ، ص: ١٤٧

٦- **بنقلان واضحة ، الرياض/ غامضة**

ترى أن أهل الجزيرة العربية يتسمون بالغموض ، بينما البلوش بالوضوح ، تقول :" تتحاشون كثيرا في جزيرة العربي المصارحة والمكاشفة ، وتختارون الوقوف بعيدا جدا عن الحقيقة " [٩٣]

٧- **بنقلان / تفضل الطهارة الجسدية ، الرياض / سراري الملك يعشقون ملامسة جسده**

كانت تكره الملامسة الجسدية ، وتعتبرها نجاسة عليها التخلص منها بأسرع وقت تقول " منذ عرفت العلاقة بين الرجل والمرأة ، معنى ، وتطبيقا . أشعر أن هذه العلاقة مهما تكن سامية وشرعية وحتى ضرورية ، أشعر أنها نقيض حالة التطهر ". [٩٤]

بينما السراري يبقون رائحة جسد الملك بعد لقائه بهن :" ماكنت أقوم به من اغتسال وتنظيف بعد أن يجمعني فراش الزوجية " [٩٥]

٨- **تمسك العبيد بالرق في بيت الملك سعود / الرياض ، ورفضها للرق كبلوشية حرة**

" الغريب ي (بني) أنني لم أجد في قصور (آل سعود) كلها ، أحدا من العبيد والإمات يريد أن يتحرر وتعتق عبوديته .....الجميع فخورون بحمل هذا اللقب الذي تنتهي به أسماؤهم ..السعود "[٩٦]

٩- **الطاعة للزوج / الريا ض وبلوشستان .**

ترى أن سلوكيات الطاعة والانقياد للزوج هي سلوكيات نابعة " من صميم ثقافة نساء (الماضي) في بلاد بلوشستان وحتى في مثيلتها في البلاد النجدية المحافظة "[٩٧]

٩٣- قلب من بنقلان ، ص: ١٥٩

٩٤- السابق ، ص: ١٦٣

٩٥- السابق ، ص: ١٦٤

٩٦- السابق ، ص: ٢٨٣

٩٧- السابق ، ص: ٣١١

خاتمة وتركيب :

نحتتم هذا البحث بعدد من النتائج ، لعل أبرزها :

- العلاقة الوثيقة بين الفضاء المكاني المتعدد في هذه الرواية ،وبين الأنثى ، فقد شكّلت تلك الأمكنة مدخلا سيكولوجيا اجتماعيا لفهم الشخصية الرئيسة وفق المعطيات الروائية للأحداث التي ارتهنت للتاريخ السعودي إبان حكم الملك سعود رحمه الله .
- أقام البحث حدودا تنظيرية لضبط دراسة المكان في هذه الرواية ، وهي ثنائيات مكانية ، وأخرى نفسية ، وكلها تهدف لتسليط الضوء بشكل أكبر على علاقة الأنثى بالمكان .
- اعتمدت الراوية في سردها للفضاء المكاني على أرخنة المكان ، بحيث يعطي ذلك مصداقية للفضاء المكاني ، والايهام بواقعية ما يروى ، وقد ساعد ذلك بالفعل في ربط معطيات الأحداث بالسياق التاريخي الذي ظهرت فيه .
- انقسمت الأماكن في تقاطباتها إلى : إقامة / انتقال ، مغلق / مفتوح وفي جميع هذه التقاطبات بدت الأنثى نافرة من الأمكنة ، كارهة لها تشهرها بالضيق والانغلاق رغم انفتاحها ، في تجاوب تام بين الفضاء المكاني والشخصية الأنثوية .
- لم تتخلص الأنثى من هويتها المفروضة عليها (أمة) حتى بعد أن أنجبت أولادا للملك سعود ، ليتحول قصر الناصرية إلى مكان محاصر لذاتها وهويتها ، مكان اكتمل فيه رقها وعبوديتها .
- علاقتها بالأماكن المفتوحة (الرياض) هي علاقة سطحية ، كونها محبوسة بين جدران القصور ، ولايحق لها الاطلاع عليها أو التجول فيه إلا بإذن ، لذا تحولت لأماكن مجهولة إلا من بعض المعلومات البسيطة التي لا تتوافق والعمر الزمني الذي عاشته فيها .
- قدمت الثنائية النفسية / المكانية وجهة نظر الراوية لما يحدث لها بشكل مقارن بين وطنها (بنقلان) واللاوطن (الرياض) بقصورها ، وفي كل الأحوال ترى أن حياتها تشابه حياة سيدها (الملك سعود) قائلة : " لقد كانت كل تلك الظنون والاوهام والاحقاد سببا في وجودي الآن بالعاصمة السعودية الرياض ، وأنا أسرد قصتي ... قصة البلوشية التي أصبحت من إماء (ملك) يعادل في مأساته مأساتها ، وإن اختلفت صناعه وصناع المأساة "[٩٨]

٩٨- قلب من بنقلان ، ص: ٣٤

- تعتبر هذه الرواية ، رواية مكانية بامتياز ، كونها اتكأت عليه في وتدها الرئيس ليشكل فضاءاتها ، وفق مراحل تاريخية متتابعة .

- **المصادروالمراجع :**

- **المصادر:**

- سيف الإسلام بن سعود ، ***قلب من بنقلان*** ، بيروت ، دار الفارابي ، د-ط، د-ت.

- **المراجع :**

- جميل صليبا ، ***المعجم الفلسفي*** ، بيروت ، الشركة العربية العالمية للكتاب ، ١٩٩٤م
- حسن بحراوي ، ***بينة الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)*** بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٠م
- خالد حسين ، ***شعرية المكان في الرواية الجديدة" ادوارد الخراط نموذجا"*** كتاب الرياض ، العدد ٨٣ ، ٢٠٠٠م
- سعيد يقطين ، ***قال الراوي*** ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ط١، ١٩٩٧م
- فتحية كلوش ، ***بلاغة المكان" قراءة في مكانية النص الشعري*** " ، بيروت، مؤسسة الانتشار ، ط١ ، ٢٠٠٨م
- عبد الصمد زايد ، ***المكان في الرواية العربية" الصورة والدلالة*** " ، تونس ، كلية الآداب ، ط١ ، ٢٠٠٢م
- عبد الحميد المحادين ، ***جدلية المكان والزمان في الرواية الخليجية*** ، بيروت ، المؤسسة العامة للنشر ، ط١، ٢٠٠١م
- مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ***الانسان والاغتراب*** ، دمشق ، د-م، ط١ ، ١٩٨٥م

المجلات :

- بوريس أوسبنسكي ، ***وجهة النظرفي الرو اية على مستوى المكان والزمان*** ، ترجمة سعيد الغانمي ، مجلة فصول ، العدد ٤ ، المجلد الخامس عشر ، القاهرة ، ١٩٩٧م
- سيزا قاسم ، ***مشكلة المكان الفني" المكان ودلالته*** " يوري لوتمان ، مجلة ألف ، العدد ٦ ، ١٩٨٦م
- محمد الشوابكه ، ***دلالة المكان في مدن الملح لعبدالرحمن منيف*** ، مجلة أبحاث اليرموك ، الأردن ، العدد الأول ، المجلد التاسع ، ١٩٩٢م